مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان

رسالة راعويّة في القيم الأخلاقيّة

حول الوصايا الثلاث

لا تقتل، لا تزن، لا تسرق

      **مقدّمة**

أيّها البنات والأبناء المحبوبون في الربّ

1-        تتعرّض القيم الدينيّة والأخلاقيّة عندنا لانتهاكاتٍ كثيرةٍ تعرّض حياة الإنسان للخطر، وتتعدّى على حقوقه المادّيّة والمعنويّة، وتتركه فريسةً للتفلّت الأخلاقيّ والإباحيّة اللذينِ باتا يشكّلان خطرًا كبيرًا على الأفراد والعائلات والمجتمع. وفيما ينجح البعض منهم في التمسّك بهذه القيم والعيش بمقتضياتها. يبتعد البعض الآخر عنها، ويغرق في ممارساتٍ شنيعة، إرادة الله الّتي ظهرت في وصاياه العشر، واكتملت في كلمة المحبّة، ابنه الوحيد يسوع المسيح.

2-        إنّ كنائسنا الكاثولكيّة في لبنان، تحسّسًا منها لخطورة التفلّت الأخلاقيّ الحاصل، كرّست أعمال الدورة الثالثة والأربعين لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، الّتي انعقدت في المقرّ البطريركيّ في بكركي، ما بين التاسع والرابع عشر من شهر تشرين الثاني 2009، للبحث في موضوع القيم الأخلاقيّة وكانت بعنوان: "القيم الأخلاقيّة، دورنا ككنيسة في اكتسابها وعيشها ونقلها، حول الوصايا الثلاث: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق". عكفنا أوّلاً على دراسة واقعنا اللبنانيّ من خلال استكشاف حيثيّاته لمعرفة ما آلت إليه حالة القيم الأخلاقيّة وانعكاسها على حياة جماعاتنا الكنسيّة خصوصًا، وعلى الوطن عمومًا. وكانت الدراسات والنقاشات محصورةً بالوصايا الثلاث: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق. وقد أفدنا من خبرة الأخصّائيّين في مجالات العلوم اللاهوتيّة والإنسانيّة للقيام بهذه الدراسة، والتفكّر في الموضوع المطروح على بساط البحث. فتبيّن لنا أنّ مجتمعنا على الرغم من افتخاره بالقيم الأخلاقيّة وسغيه الدؤوب إلى السهر عليها ونقلها، يعاني من استشراء "فسادٍ أخلاقيٍّ" يعرّضه لعواقب وخيمة في المستقبل القريب والبعيد. لذلك ارتأينا، تأديةً لواجبنا كمرجعٍ دينيٍّ وأخلاقيٍّ أوّل في كنائسنا الكاثوليكيّة على تنوّعها، وتحمّلاً للمسؤوليّة التعليميّة الخطيرة الملقاة على عاتقنا، أن نوجّه إليكم هذه الرسالة الراعويّة ونطلب منكم أن تولوها القدر الواجب من الاهتمام، تفعيلاً لحضورنا المسيحيّ في لبنان، وخدمة لشهادتنا للإنجيل.

3-        تحتوي هذه الرسالة على ثلاثة أقسامٍ، ضمّنّا القسم الأوّل منها تذكيرًا بالأسس والمبادئ الأخلاقيّة مستنيرين بكلمة الله، وتقليد كنائسنا المقدّس، وتعليم السلطة، ولا سيّما ما يتعلّق بالوصايا الثلاث، موضوع دراستنا. ثمّ عمدنا في القسم الثاني إلى وصف الواقع، وشرح الإشكاليّات الحاليّة، في المجتمعين الدينيّ والمدنيّ، مفصّلين ما يتعلّق بعيش القيم الّتي تسعى إليها كلّ وصيّةٍ على حدة. وسعينا في القسم الثالث إلى التشديد على أولويّة القيم في حياة الكنيسة وشهادتها، وعلى وجوب الحفاظ على الوصايا، باكتساب هذه القيم وعيشها والسهر على نقلها للأجيال الصاعدة. ونحن نعلم العلم اليقين بأنّ هذه البادرة ستسهم في إعادة الاعتبار الحقيقيّ للأخلاق، وفي حماية مجتمعنا اللبنانيّ، وفي بناء إنساننا بناءً صحيحًا ضمن مسيرة الشفاء من كلّ ما أصابه ويصيبه من جرّاء الحرب والصراعات والتأثيرات السلبيّة للعولمة وبعض وسائل الإعلام.

**القسم الأوّل: القيم الأخلاقيّة، أسسٌ ومبادئ**

4-        يشهد الكتاب المقدّس أنّ الله خلق الإنسان على صورته ومثاله (تك 1/27)، واستودعه وصيّته الأولى: "من جميع شجر الجنّة تأكل وأمّا شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها، فيوم تأكل منها، موتًا تموت" (تك 2/16-17). هكذا دعا الله الإنسان إلى أن يربط بين وجوده معه وحياته الأخلاقيّة من جهة، وبين أخلاقه ومصيره الأخير من جهةٍ أخرى. وفي وحيه الإلهيّ وتدبيره الخلاصيّ، كشف له عن محبّته الفائقة وعنايته الدائمة به، فردًا وجماعةً، فأقام معه عهدًا يضمن له الخلاص، شرط أن يعترف به إلهًا واحدًا وسيّدًا على كلّ شيء (راجع خروج 6/7؛ 20/3؛ تثنية 29/12).

**الدعوة إلى الإيمان والحياة الأخلاقيّة**

5-        منذ أن قال الله لإبراهيم: "أنا هو الربّ الإله القدير، سر أمام وجهي وكن كاملاً"(تك 17/1)، بيّن للإنسان أنّ مبادئ الأخلاق وقواعدها وغايتها تنبع من إرادته القدّوسة، وأنّ الممارسة الأخلاقيّة جزءٌ لا يتجزّأ من العهد المقطوع بينهما. وقد أوضح ذلك لموسى عندما أعطاه لوحَي الوصايا ليكونا عربون عهده مع شعبه الّذي يريده شعبًا مقدّسًا (خروج 19/5-6). فحفظ الوصايا هو موقف إيمانٍ بالله من قبل أمّةٍ مقدّسةٍ، وجوابٌ على دعوةٍ إلهيّةٍ: "كونوا قدّيسين..." (أحبار 19/2 وأحبار 18/5).

6-        تكلّم الأنبياء عن عهدٍ جديدٍ ونهائيٍّ (راجع إرميا 31/31-34؛ 32/40؛ حزقيال 16/ 60؛ 36/25؛ أش 54/10) يعبّر عنه بولس الرسول بقوله: "حان الوقت واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشارة" (مر 1/14-15). وفي العشاء الأخير، أعلن العهد الجديد بدمه الّذي يهرق من أجل البشر (راجع لو 22/20)، وسلّم تلاميذه الوصيّة الجديدة: "وصيّةً جديدةً أعطيكم، أن تحبّوا بعضكم بعضًا كما أنا أحببتكم. بهدا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي، إن كان فيكم حبّ بعضكم لبعض" (يو 13/34-35). "إنّه هو البشرى السارّة، يتمّ فيه التطابق بين الرسالة والرسول، بين القول والفعل والكينونة"[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn1" \o "). وقد عبّر يسوع، بحنوّه على الفقراء والمنبوذين والخطأة (راجع لوقا 4/18؛ 5/30؛ 15/1-32) أنّ ملكوت الله هو لجميع الناس، وأنّ الخلاص يطالهم من الناحيتين الجسديّة والروحيّة، وهو يبدا بالإيمان والتوبة، المؤسّسين على الاعتراف به ابنًا لله، وبقيامته من بين الأموات، وانتصاره النهائيّ على الشرّ.

**يسوع المسيح، مصدر الأخلاق المسيحيّة**

7-        أكّد يسوع، في لقائه مع الشابّ الغنيّ (متّى 19/16-22)على قوله: "ما جئت لأنقض، بل لأكمل" (متّى 5/17)، وهو، إذ أظهر له أنّ الخير يتأصّل في الله الصالح وحده، دعاه أولاً إلى حفظ وصايا الله في البشارة الجديدة الّتي أعلنها، بشارة الإيمان والتوبة. وبعد جواب الشابّ: "هذا كلّه حفظته، فماذا يعوزني بعد؟" (متّى 19/20) دعاه يسوع إلى سلوك طريق الكمال الّذي يرسمه هو بقوله: "تعال اتبعني"، (متّى 19/22)مجدّدًا بذلك دعوة الله الأصليّة "سر أمام وجهي وكن كاملاً" (تك 17/1). فالمسيح هو "المولود من امرأة" (غلا 4/4) "والإنسان الّذي جاد بنفسه فداءً لجميع الناس" (1تيم 2/5)، و"ابن الله الحبيب"(متّى 3/17)، و"المساوي لله" (فيلبّي 2/6). إنّه عهد الله مع الإنسان، وطريقه إلى الحياة: "فأنتم بفضله في المسيح يسوع الّذي صار لنا بفضل الله حكمةً وبرًّا وقداسةً وفداءً"(1قو 1/30). إنّ أقوال المسيح وحياته هي شريعة المؤمنين به (1قو 9/22)، المدعوّين للاقتداء به: "تخلّقوا بأخلاق المسيح" (فيلبّي 2/5)؛ "ونحن جميعًا نعكس صورة مجد الربّ مكشوفةً كأنّها مرآة، فنتحوّل إلى تلك الصورة، وهي تزداد مجدًا على مجدٍ، وهذا من فضل الربّ الّذي هو روح" (2قو 3/18).

8-        إنّ الإيمان بيسوع المسيح هو مصدر الأخلاق المسيحيّة وروحها، وهو يقود المؤمن إلى أن يحبّ الله ويُقيم فيه، وأن يحبّ قريبه حبّ الله، "لأنّ المحبّة من الله... ولأنّ الله محبّة... وإذا كان الله قد أحبّنا هذا الحبّ، فعلينا نحن أيضًا أن يحبّ بعضنا بعضًا"(1يو 4/7-10). لقد نقل يسوع الإنسان، بتقدمة ذاته على الصليب، من الشريعة والأنبياء إلى وصيّة المحبّة المزدوجة، محبّة الله ومحبّة القريب، فأضحت المحبّة سرّ الحياة الشامل، وحجر الزاوية في مسيرة التوق إلى الحياة الأبديّة: "الإيمان والعبادة، والخلق يتداخل بعضها بعضًا، كواقعٍ وحيدٍ يجد شكله في اللقاء مع محبّة الله. هنا يسقط كلّيًّا التناقص العاديّ بين العبادة والخلقيّة"[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn2" \o "). فمعرفة الله "الصالح وحده" هي السبيل إلى العمل الصالح الّذي يصبح بالمسيح فعل المحبّة على طريق القداسة: "فمشيئة الله إنّما هي قداسة الإنسان الّتي تظهر أكثر في محبّة الإخوة" (1تسا 4/9: 5/12-15).

9-        إنّ كرامة الشخص البشريّ الّتي تجلّت في صورة ابن الله الوحيد هي أساس الواجب الأخلاقيّ المتمثّل بالطاعة للحقّ. وأوّل هذا الواجب هو حفظ الوصايا الإلهيّة. فوصايا اللوحة الثانية من الوصايا العشر هي ثمرة مباشرة لوصايا اللوحة الأولى، وبخاصّة للوصيّة الأولى الّتي تؤسّس حياة الإنسان على الإيمان بالله الّذي هو "الأساس الثابت والشرط الّذي لا بديل عنه للسلوك بحسب الأخلاق والوصايا، ولا سيّما تلك الّتي تنهى عن الأفعال الّتي لا تتّفق وكرامة الإنسان. وهكذا يلتقي الخير الأسمى والخير الأخلاقيّ معًا في الحقيقة، حقيقة الله الخالق الفادي، وحقيقة الإنسان الّذي خلقه وافتداه"[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn3" \o "). تشكّل هذه الوصيّة القواعد الأولى لكلّ حياةٍ اجتماعيّةٍ[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn4" \o ")، وتتضمن "إلزاماتٍ معيّنةٍ يجب على السلطات والمواطنين معًا التقيّد بها... فلا يسمح للسلطات الاجتماعيّة ولا للأفراد أبدًا أن يتعدّوا على حقوق الشخص البشريّ الّتي لا تمسّ"[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn5" \o "). إنّ الله الآب الّذي أعطى الإنسان، بالمسيح، النعمة والحقّ (راجع يو 1/17، أف 2/4، 7، 13، 19؛ 5/8)، يهبه القدرة على حفظ وصاياه، هذه القدرة الّتي ظهرت "في صليب يسوع المسيح المخلّص، وفي عطيّة الروح القدس، وفي الأسرار النابعة من جنب الفادي المفتوح بالحربة"[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn6" \o ").

10-   تؤكّد الكنيسة الكاثوليكيّة أنّ المسيحعينه، هو من ائتمن جماعة الرسل على وديعة الإيمان، وخوّلهم لهذه الغاية أن يعلّموا باسمه العقيدة والأخلاق تعليمًا صحيحًا، بدليل قوله للرسل: "من سمع منكم فقد سمع منّي" (لو 10/16). فمن واجب الكنيسة ومن حقّها أن تقدّم التعليم الأخلاقيّ، لأنّها حارسته وموزّعته. فسلطانها التعليميّ الّذي ترافق به المؤمنين لتقودهم في سعيهم إلى معرفة الحقّ وطاعته، تتوجّه به أيضًا إلى جميع الناس ذوي النيّة الطيّبة، خدمةً لكلّ إنسانٍ وللعالم أجمع[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn7" \o "). وقد حفظ سلطانها هذا بأمانة: "إنّ ما تعلّمه كلمة الله ليس فقط الحقائق الّتي يجب الإيمان بها، بل أيضًا ما يتَصل بالمسك الأخلاقيّ، أي بالمسك الّذي يرضى الله عنه (1تيم 4/1)"[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn8" \o ").

**لا تقتل**(تثنية 5/17)

11-   تردّد الوصيّة الخامسة "لا تقتل" صدى صوت الله في ضمير الإنسان، وتدعوه باستمرار إلى الوقوف بخشيةٍ واحترامٍ أمام عطيّة الحياة، وإلى الحفاظ عليها وصونها. وقد كشف الله عن إرادته في الحفاظ على حياة الإنسان عندما "جعل على قايين علامةً لئلاّ يقتله كلّ من وجده" (تك 4/16). إنّ كلام المسيح: ""أتيت لكي تكون لهم الحياة، وتكون وافرة" يضيء على سرّ الحياة الّتي هي منذ البدء، هبة إلهيّة مقدّسة. فالله الّذي "لم يصنع الموت ولا يرضى بهلاك الأحياء" (حكمة 1/13-14)، أرسل ابنه الوحيد حياةً لكلّ موجود، ونورًا للناس (يو 1/4)، لكي يروه، ويؤمنوا به، فيحيون إلى الأبد (يو 11/26؛ 14/19؛ 17/2)، "والحياة هي ابنه. من كان له الابن كانت له الحياة" (1يو 5/11-12). فالمؤمنون بالمسيح الّذين صاروا "عبيدًا لله" (روم 6/22)، يدركون، بقوّة روحه، أنّهم ليسوا أبناء الموت، بل أبناء الحياة. وهم، إذ يسبّحون الله يشكرونه على هبة الحياة الأبديّة في الربّ يسوع، يسمعون كلمته "لا تقتل"، وينطلقون بها تعزيزًا لثقافة الحياة، وتمرّسًا في الأفعال الّتي ترفع شأن حياة الإنسان، كلّ إنسان، وبخاصّةٍ البريء والضعيف.

12-   تحرم الوصيّة الخامسة كلّ أشكال القتل المادّيّ والمعنويّ الّتي تناهض إرادة الله وشريعته المقدّسة، من مثل إتلاف الأجنّة الفاضلة والإجهاض والانتحار واستغلال الأطفال والإساءة إليهم، والعنف المنزليّ، والتعرّض لكرامة المرأة واستغلالها، وأنواع التعذيب في السجون والمعتقلات، والجوع الّذي يرزح تحت ثقله أفراد وشعوب كثيرة والموت الرحيم وحوادث السير الّتي تودي بحياة الآلاف من الناس والنميمة والافتراء والتشهير بالآخر، وتلويث البيئة والتعدّي على الطبيعة، وغيرها من ممارسات الّتي تشكّل انتهاكًا صارخًا لكرامة الشخص البشريّ وحقّه في الحياة الشريفة والعادلة. وتزداد في العالم رغبة الشعوب والدول في التخلّي عن عقوبة الإعدام تعبيرًا عن إدراكها المتنامي لقيمة حياة الإنسان، كحقٍّ لا يُمسّ يتصدّر لوحة الحقوق الّتي تذكرها شرعة الإنسان إنّ احترام وصيّة الله "لا تقتل" يبدأ بالحفاظ على حياة الإنسان الجسديّة، ويكتمل بخدمة حياته النفسيّة والاجتماعيّة والروحيّة. ولعلّ سؤال الله لقايين: "ماذا فعلت بأخيك؟"(تك 4/10) يشكّل القاعدة لضمير كلّ إنسان ولا سيّما المؤمن بالمسيح، عندما يحاسب نفسه على ما أساء به إلى أخيه الإنسان، في أيّ شكلٍ من أشكال التعدّي والظلم والحرمان.

**لا تزن** (تثنية 5/18)

13-   يؤسّس حبّ الله للإنسان دعوة الرجل والمرأة إلى أن يحبّ الواحد الآخر ويتّحد به اتّحادًا لا يزول إلاّ بالموت، في شركة حياةٍ كاملة يتوّجها الانجاب، وتكتمل في بناء العائلة. وقد أمر الله كلًّا منهما بالمحافظة على أمانته للآخر، كما مان هو وما زال أمينًا لحبّه للإنسان حتّى النهاية. فالوصيّة السادسة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمانة لله، من زاوية الإيمان به وبالأمانة الزوجيّة من زاوية حبّ الرجل والمرأة المتبادل. وهي تشير إلى واجب الالتزام الدائم بحبّ الشريك الزوجيّ، بالتكرّس له جسديًّا وروحيًّا. إنّها تشير أيضًا إلى غاية القداسة: "إنّ مشيئة الله إنّما هي تقديسكم، ذاك بأن تجتنبوا الزنى وأن يحسن كلّ منكم صون جسده في القداسة والحرمو فلا يدع الشهوة تستولي عليه كالوثنيّين الّذين يجهلون الله" (1 تسالونيكي 4/3-5). هذه المعاني عمقها السيّد المسيح الّذي تبنّى العهد الزوجيّ، ورفعه بقوّة الروح القدس إلى مرتبة السرّ إنّه يشرك الزوجين في محبّته المتفانية نحو عروسه الكنيسة (راجع أفسس 5/25-32)، ويقدّس اتّحادهما بنعمةٍ خاصّةٍ، ويجعله درب إيمانٍ ومحبّة.

14-   إنّ المؤمن بالمسيح مدعوٌّ إلى أن يختبر قوّة الروح القدس من خلال تمرّسه بفضيلة العفّة، تلك الطاقة الروحيّة الّتي تساعده على ضبط أهوائه، والاقتراب من حالة حبٍّ متحرّرٍ يسمو على الشهوة، ومرتكز على عطاء الذات فكرًا وجسدًا وروحا. إنّ العفّة، وإن بدت صعبةً في عصرنا، تبقى ضروريّةً في مسيرة صعود الإنسان نحو نضجه العاطفيّ والروحيّ الّذي تكتمل في قدرته على المحبّة، حتّى التضحية بالذات، في سبيل خير الآخر وسعادته.

15-   تحرم الوصيّة السادس العلاقات الجنسيّة خارج إيطار الزواج، والعلاقات الجنسيّة الحرّة، أكانت بين رجل وامرأة أو بين أشخاص مثليّين، والعمل على غضعاف مناخ الحرمة الملائم للجنس وللعلاقة الجنسيّة وللتربية على الجنس في العائلة، وذلك من خلال العشرة الفاسدة، والإعلام المتفلّتن وعدم سنّ الشرائع المناسبة الّتي تصون هذا المناخ[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn9" \o "). كما تنهم عن التعدّيات الجنسيّة عن القاصرين وعن استغلال المرأة لأهدافٍ جنسية، وعن البغاء والإباحيّة، وعن الاغتصاب.

**لا تسرق**(تثنية 15/19)

16-   منذ البدء، أوصى الله الإنسان بان ينمو ويكثر ويخضع الأرض. فالملكيّة هي حقٌّ شخصيٌّ يضمن به الإنسان حياته، وخيرات الأرض هي لخدمة من يمتلكها، فردًا وجماعةً، لتعزيز الخير العامّ. ترسم الوصيّة السابعة علاقةً واضحةً مع خيور الأرض تتأسّس على مبدأ أنّ الله هو خير الإنسان الأسمى وأنّ خيور الأرض هي وزنات (راجع متّى 25/14-30) وزّعت على الناس ليتاجر بها كلٌّ منهم، بحسب قدراته ومواهبه، في سبيل البلوغ إلى السعادة الأبديّة. صورة العلاقة هذه تصبح واقعًا ملموسًا، عندما يستخدم الإنسان خيور الأرض لسدّ حاجاته الفرديّة والعائليّة والاجتماعيّة، دون أن يغلق بابه على حاجات الآخرين والمجتمع، ذلك لأنّ العدالة الاجتماعيّة تتحقّق عندما يتمكن الأفراد والجماعات من الحصول على ما هو حقّ لهم[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn10" \o "). إنّ الوصيّة السابعة ترتكز على قيم العدالة والمحبّة، والتضامن والقناعة والاعتدال والفطنة في التعامل مع الخيور الزمنيّة ومع ما يخصّ الشخص البشريّ، وتبلغ كمالها في المسيح الّذي صار فقيرًا حبًّا بالإنسان، ودعاه إلى أن يكنز كنوزًا في السماء "حيث لا عثٌّ ولا سوسٌ يقسدان، وحيث لا لصوص ينقبون ويسرقون" (متّى 6/20).

17-   تُحرِّم الوصيّة السابعة كلّ أشكال التعدّي على ممتلكات الآخرين، في الخفاء وفي العلن. فالسرقة خطيئة ضدّ العدل، وظلمٌ تجاه القريب الّذي يُسلَب ما هو حقٌّ له. وباستثناء الحاجة القصوى، أيّ الجوع الّذي يعرّض صاحبه للموت، والّذي يبرّر للجائع أن يأخذ من غيره ودون إرادته، ما يحتاجه ليضمن بقاءه في الحياة، فإنّ كلّ تطاولٍ على ملكيّة الآخر، من أيّ نوعٍ كان، هو انتهاك لوصيّة الله.

**القسم الثاني: إشكاليّات الواقع اللبنانيّ، المدنيّ والدينيّ**

18-   يؤدّي اليوم العديد من أبناء الكنيسة شهادةً حيّةً، في أفعالهم وأقوالهم، للقيم الأخلاقيّة السامية الّتي تربّوا عليها في الأسرة، والمدرسة، والرعيّة، وهم على قناعة بأنّ هذه القيم لا يمكن أن تكون مثاليّة وسامية فقط على مستوى المبادىء، إلاّ بقدر ما تكون، في الوقت ذاته، متجسّدةً في واقع حياتهم اليوميّة. وهذا الالتزام المتجسّد للقيم المسيحيّة، ينبع من الإيمان بتجسّد ابن الله: "والكلمة صار بشرًا، فسكن بيننا ورأينا مجده" (يوحنّا 1/14)، ومن وحدة الإيمان والأعمال المنبثقة منه: "أرني إيمانك بدون الأعمال، وأنا أريك بالأعمال إيماني" (يع 2/18). فالقيم الّتي تبقى نظريّة تكون غائبة عن عيون الناس. وحدها القيم الّتي تظهر في حياة المؤمنين، هي الّتي تكون فاعلةً، وتؤدّي الشهادة الحقّة، كما يقول لنا الربّ يسوع: "بهذا يعرف العالم أنّكم تلاميذي إذا كنتم تحبّون بعضكم بعضًا"(يوحنّا 3/35).

**إشكاليّات حول القيم**

19-   تستمدّ القيم الأخلاقيّة حيويّتها من مبدأ الانفتاح على المطلق، ونستلهمها من نداء الإنجيل في دعوة الربّ يسوع لنا: "كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماويّ كاملٌ هو" (متّى 5/48). فالقيم الّتي نكتسبها من التعاليم السامية تستوجب أفعالاً يتآلف فيها المثال والواقع، المطلق والمحدود. وفي هذا التآلف ترتسم مكوّنات الحياة المسيحيّة، وفيها يلتقي الله بالإنسان، وتجتمع الأرض والسماء.

20-   هذا الفعل التآلفيّ الّذي يجمع المثال والواقع، لا يتوفّر دومًا عند الكثيرين، خصوصًا أولئك الّذين يدورون في فلك الإلحاد العمليّ، فيتصرّفون وكأنّ الله غير موجود، ويجدون صعوبة في جمع هذين البُعدَين، وتضيع عندهم مرجعيّة القيم، ويستسلمون للواقع، وتبدو لهم القيم متحرّكة بتحرّك أوضاع الحياة اليوميّة. وهكذا يستسلم الكثيرون إلى معيار النسبيّة في الأخلاق، مستندين بذلك إلى التغيير الثقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والتكنولوجيّ.

21-   نعيش اليوم عصر السرعة في تكوين المعارف وتحرّكها، وقج تداخلت المجتمعات من خلال شبكات التواصل والإعلام، فضاعت عند الكثيرين مقدرة استخدام ذكائهم البشريّ في استعمال التقنيّات، لتكون في خدمة الإنسان ونضوجه الشخصيّ. وقد أدّ هذا الأمر على المستوى العالميّ إلى المزيد من التعقيدات في مجتمعنا الشرقيّ الذي تتنازعه التناقضات الدينيّة والسياسيّة، ممّا يولّد هوّةً وتباعدًا بين التطوّر العالميّ والتقوقع المحليّ، فنجد أنفسنا متلهّين في معالجة مشاكل مجتمعنا الضيّقة، ونغرق في العصبيّات، والقبليّات، والأصوليّات، وتغيب من أمام وجوهنا رؤية الإنسان في قيمته الذاتيّة السامية.

22-   إلى جانب ذلك، نعيش اليوم أيضًا عصر الاقتصاد العالميّ المهيمن على الشعوب بوفرة السلع وتنوّعها، وتجدّدها المستمرّ، ممّا يُفقد الإنسان بساطة العيش والقناعة الهادئة. وقد أضحت حاجاتنا معلّبة ومجمّدة، ممّا أغلق عقولنا في الأنانيّة، حتّى أصبح الصدق عملةً نادرةً، والأمانة أمرًا مستغربًا، والإخلاص مدعاةً للسخريّة، والربح المادّيّ سيّد الإنسان، فغابت عن ذهننا أولويّة الإنسان، وهي ما نبّهنا إليها الربّ يسوع في قوله: "إنّ السبت جُعل للإنسان، لا الإنسان للسبت" (مرقس 2/27).

23-   ولا يغيب عن بالنا هذا السحر الّذي ألقته علينا التكنولوجيا، فأسهمت في إلغاء التواصل الشخصيّ بين البشر، وأضعفت العلاقات الاجتماعيّة حتّى بتنا نرى أبناءنا وبناتنا وقد تحوّلوا، بتسمّرهم أمام الشاشات الصغيرة، إلى أشباه دمى تستهلك المعرفة دون أن تنتجها، ممّا يدفع بالكثيرين إلى الانغلاق على وحدتهم الذاتيّة في غربةٍ عن محيطهم. من هنا، نشأت فلسفةٌ جديدةٌ تتحجّج بالعولمة، وتتستّر وراء الحداثة، لتنادي بالإباحيّة الشاملة على المستويات الفكريّة، والاخلاقيّة، والجنسيّة، والسلوكيّة. والأخطر من ذلك، يبقى ضياع البُعد الروحيّ للإنسان وذوبانه في المكوّنات المادّيّة.

24-   وما يؤلمنا أكثر هو هذا التشويه لمفهوم الإنسان في نبله وسموّه. فبعد أن انحدرت رؤية الإنسان إلى البُعد الأفقيّ والمادّيّ، سقط عند الكثيرين صوت الضمير البشريّ الّذي هو صوت الله في الإنسان، وتلاشى الإيمان المستند إلى حقيقة تجسّد الله في التاريخ، وذهب البعض إلى استنباط نظريّات متراخية في معاني الوجود وغايته، وفي تعاطي الناس بعضهم مع بعض، فانتشر الفساد، وسيطرت المنافع الشخصيّة، وتفشّى الغشّ، والسرقة، والكسل، وتنامت ذهنيّة التحرّر الجنسيّ، واستسهل البعض القتل. وكلّ ذلك يدفعنا إلى التساؤل حول التربية على القيم، وضرورة إعلانها، ونشرها، وإعادة تثبيتها في المجتمع.

**إشكاليّات حول الوصايا الثلاث: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق**

**لا تقتل**

25-   في غياب ثقافة احترام الحياة والحفاظ عليها، يتّخذ القتل أشكالاً متنوّعة. فإنهاء حياة الآخر لا تقتصر على قتل جسده، بل تتعدّى إلى الحطّ من كرامته، والتعدّي على قدسيّة شخصه. فيتداخل القتل الجسديّ مع القتل النفسيّ والمعنويّ. والمؤسف في كلّ ذلك، ما نراه من تزايد عدد الضحايا بسبب عدم احترام قوانين السير. وليس أكثر عدم احترام الطبيعة ومكوّناتها، وتأثير ذلك على صحّة الناس. ولا يغيب عن بالنا كذلك، ما نعرفه من ممارسات يقوم بها البعض من أفراد الجسم الطبّيّ، من أخطاء في المعالجة الطبّيّة العلميّة، وتسهيل عمليّات الإجهاض. والأخطر من كلّ ذلك ذهنيّة البعض في امتهان الطبّ كسلعةٍ تجاريّةٍ، والتعامل مع المريض في بعض المستشفيات بشروطٍ مادّيّةٍ، غالبًا ما لا يبقى عليها الفقراء، فيتمّ قتل الأمل بالحياة في نفوسهم.

26-   ومن أشكال القتل أيضًا العنف الأسريّ الّذي يُمارس على المرأة، وينتهك حقوقها، ويحطّ من كرامتها، ويستغلّ ضعفها، والعنف الّذي يُمارس على الأطفال، فيقتل فيهم الشعور بالكرامة الذاتيّة، ويولّد في عقولهم الأحقاد الّتي تتفجّر فيما بعد على الآخرين، فيتفاقم روح القتل في المجتمع. وليس آخر ظواهر القتل سوى تفشّي تعاطي المخدّرات بين الشبّان في المدارس والجامعات. وهذه الآفة تبقى وسيلةً شرسة في قتلٍ يطال الجسد والنفس.

**لا تزنِ**

27-   ومن المسائل الّتي تشوّه قيمة الإنسان، وتحطّ من كرامته، ذهنيّة التحرّر الجنسيّ المتفلّت والمستند إلى مفهوم خاطىء للإنسان. فالإنسان كائنٌ مخلوقٌ على صورة الله، في ثنائيّة ذكرٍ وأنثى، يشكلّان معًا فيها وحدة الإنسان في جوهره، أي ككائنين متمايزين، يتكاملان في الحبّ المتبادل بينهما. وعندما يولّدان ثمرةً لهذا الحبّ، يصبحان واحد في ثلاثة، ضمن رباط الحبّ، على مثال الثالوث الكامل في وحدة الله. وإنّ ذهنيّة التحرّر الجنسيّ تطال مفهوم الإنسان هذا وتهدمه، إذ تصبح العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة البحث عن الملذّات الأنانيّة فقط، واستخدام الآخر لتحقيق هذه الملذّات. وعندما يسقط أساس التعاطي الشخصيّ بينهما، أي الحبّ والاحترام. كما يشيّع كثيرٌ من وسائل الإعلام والإعلان الأساليب الإباحيّة الّتي تهدم في عقول شبيبتنا صورة الإنسان الّتي يرسمها الله.

28-   وبهذه الذهنيّة نلاحظ انتشار بيوت الدعارة خلافًا للقانون، وتفشّي تجارة الجنس في مجتمعنا، الّتي تعمل على نشرها شبكات منظّمة، تحتمي بأشخاصٍ أو بجماعاتٍ تتمتّع بنفوذٍ ماليٍّ أو اجتماعيٍّ كبير. وما يدفع هذه الأمور إلى تفاقمها، حالات الفقر، وذهنيّة تهميش المرأة، ممّا يدفع بها إلى امتهان الدعارة. ويستمرّ هذا الوضع في التوسّع، طالما يستمرّ التراخي من قبل السلطة المسؤولة، والتغاضي عن تطبيق القانون المتعلّقة بالآداب العامّة. ولا يسعنا في هذا المجال سوى أن نكرّر التشديد على أهميّة الأسرة والعائلة ودورهما في الحفاظ على الآداب وصون الأخلاق. وإنّنا نتأسّف، في بعض الأحيان، لفقدان احترام الشخص بين أفراد العائلة الواحدة، ونتألّم خصوصًا لعدم صيانة حرمة الفتاة والأولاد من أيّ تعدٍّ جنسيٍّ يطالهم، ويشوّه عندهم صورة الإنسان.

**لا تسرق**

29-   تكمن السرقة أوّلاً في ذهنيّة السارق، أي في رغبته في مصادرة ما ليس له، وما لا يعود إليه إذ لم يقتنه بجهده الخاصّ. وتستند هذه الذهنيّة إلى عدم التمييز بين ما هو خاصّ وما هو عامّ، كما يختلط هذان الأمران عند السارق لغياب معايير التمييز في ضميره. ويعود هذا غالبًا إلى نقصٍ في التربية منذ الحداثة، أو إلى إرادة تسلّطيّة، وفي بعض الأحيان إلى مرضٍ نفسيّ. ويتّخذ عمل السرقة أشكالاً متنوّعة يتخفّى وراءها السارقون، فيبرّرون عملهم أمام ذواتهم وأمام الناس. لكنّ مثل هذا التبرير يسقط أمام الحقّ لأنّ استغلال الخيرات العامّة، والتعدّي عليها بقصد المنفعة الخاصّة، هو فعل سرقة حقيقيّ. ويشمل هذا الفعل ما يكمن في ذهنيّة البعض من استلزام ومحسوبيّة لأشخاصٍ أو لمؤسّساتٍ تتمّ من خلالها أعمال رشوة حقيقيّة. ويتمّ ذلك، في بعض الأحيان، بصورةٍ مبرمجةٍ وهادفة تترافق مع سعي نهمٍ إلى الإثراء السريع وغير المشروع، ممّا يعكس عند هؤلاء مبالغةً في النظرة إلى المقتنيات، والسعي إليها دون أي اعتبار لروح الشركة في الخيرات المادّيّة.

30-   ونذكر على سبيل المثال، بعض التصرّفات الّتي تدخل ضمن السرقة في الإطار العامّ الّذي رسمناه، مثل اعتماد الفوائد الباهظة الّتي يفرضها الدائنون على مدينيهم، وأنواع الغشّ في التجارة، وعدم دفع الأجور العادلة، وفائض الموظّفين الّذين لا عمل لهم، والتلكّؤ في الوظيفة، والاحتفاظ بشيءٍ مسروقٍ، وتناسي إعادة ما هو مقروض، والمشاركة في السرقة، وإلحاق الضرر بممتلكات الأخرين، وخصوصًا بالممتلكات العامّة، والتعدّي على الملكيّة الفكريّة، وفرض الضرائب المرهقة، والتطاول على المال العامّ. لا شكّ في أنّ هذه التصرّفات تسهم جميعها في انتهاك كرامة الشخص البشريّ، وتخالف شريعة الله المقدّسة.

31-   ولا يغيب عن هذه الذهنيّة بعض التصرّفات الّتي نفذت، ويا للأسف الشديد، إلى بعض المؤسّسات الكنسيّة وإداراتها، وهي تكشف عن حالٍ من سوء الأمانة في إدارة الأموال الكنسيّة. وغالبًا ما يعود ذلك إلى عدم الكفاءة في إدارة هذه الشؤون، ممّا يؤدّي إلى تشتّت الأموال وضياعها، وعدم الاستفادة منها بما فيه الكفاية لصالح الكنيسة. ويمكننا التساؤل هنا أيضًا حول غياب المساءلة في العمل الكنسيّ، وليس فقط المساءلة القانونيّة، بل أيضًا المساءلة الأدبيّة وحتّى الروحيّة، ممّا يفتح الباب عند البعض، على ذهنيّة النفعيّة في التعامل، حتّى في الشؤون الروحيّة.

**القسم الثالث: القيم الأخلاقيّة في حياة الكنيسة وخدمتها الراعويّة**

**القيم في حياة الكنيسة**

32-   إنّ الكنيسة، الّتي هي في المسيح بمثابة السرّ، أي العلامة والأداة[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn11" \o ")، لا يمكنها أن تتغافل عن الشهادة للقيم الأخلاقيّة والإنجيليّة في حياتها وخدمتها الراعويّة. إنّها تعبّر بذلك عن إيمانها العميق بسيّدها الّذي كرّس حياته لمجد أبيه (يو 12/28)، وبارك الأطفال(متّى 19/14 – 15)، واتّحد بالمحتاجين والمقهورين (متّى 25/35 – 36) وقدّم ذاته على الصليب فداءً عن البشر، معلنًا إلى الأبد حبّ الله المخلّص. وعلى مثاله، وفي خطى رسله القدّيسين، أدركت الكنيسة وما تزال أنّها، بحياتها وخدمتها للإنسان، تقدّم لله بالمسيح ذبيحة الحمد في كلّ حين" (عب 13/15). إنّها تؤمن بأنّ الله ، الحاضر فيها، يتابع عمله الخلاصيّ بقوّة مسيحه القائم من الموت وروحه القدّوس. وما قداسة السيرة والتكرّس لخدمة المعوزين والمرضى، والتطوّع لأعمال الخير، والالتزام بالعفّة والأمانة، وشهادة الدمّ، عند بعض أبنائها وبناتها، إكليروسًا وعلمانيّين، سوى علامات مشعّة لحضوره الإلهيّ، تستدعي من الجميع أن يرفعوا على الدوام آيات الشكر والحمد لمن ضمّهم إلى كرمه وقال لهم: "بهذا يتمجّد أبي، أن تحملوا ثمرًا كثيرًا فتكونوا تلاميذي" (يو 15/8).

33-   يشهد رعاة الكنيسة ومؤمنوها، بالتزامهم بالقيم الأخلاقيّة، لانتمائهم الحقيقيّ للمسيح وللكنيسة، جسده السرّيّ، ولدعوتهم إلى أن يكونوا "هيكلاً مقدّسًا في الربّ، ومسكنًا لله في الروح" (أفسس 2/21 – 22). إنّهم، بثقتهم بالله والعمل بما يرضيه" (1يو 3/22)، وبتناولهم "خبز الله الّذي يعطي الحياة للعالم" (يو 6/33)، يطيعون الحقّ، ويطهّرون نفوسهم، ويحبّ بعضهم بعضًا "حبًّا أخويًّا صادقًا" (1بط 1/22). لا شكّ في أنّ دعوتهم هذه لا تخلو من الصعاب، وهي تحتاج إلى أن "يتسلّحوا بسلاح الله" (أفسس 6/13) ليقاوموا ما فيهم من خطيئة، وما في العالم من مغريات قد تسقطهم في الرذائل، باذلين غاية جهدهم ليضيفوا الفضيلة إلى إيمانهم، والمعرفة إلى الفضيلة، والعفّة إلى المعرفة، ورباطة الجأش إلى العفّة، والتقوى إلى رباطة الجأش، والإخاء إلى التقوى، والمحبّة إلى الإخاء" (2بط 1/5 – 7). "إنّ الاتّحاد بالربّ معلّقًا على الصليب وقائمًا من الموت هو النبع الّذي لا ينضب، منه تنهل الكنيسة بلا انقطاعٍ، لكي تحيا وتعطي وتخدم"[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn12" \o ").

**القيم في خدمة الكنيسة الراعويّة**

34-   تعنى الكنيسة عنايةً كبرى بالتنشئة على القيم، إيمانًا منها بأولويّة التربية، والتدرّب على الفضائل، واحترام الاخلاق، والعيش بموجبها منذ نعومة الاظفار. وهي تعي أهمّيّة دور الأهل والرعيّة والمؤسّسات التربويّة والمجتمعات الاهليّة في عمليّة التنشئة هذه، وتحثّهم على الاستمرار في بذل الجهود الممكنة ببناء الإنسان، الّذي هو على صورة الله ومثاله، بناءً يليق بالدعوة الّتي دعي إليها، أي الشركة في الحياة مع الله، من خلال الفضائل الكبرى: الإيمان والرجاء والمحبّة. ولكنّ مثل هذه التنشئة لم يعد ممكنًا بدون التفاعل الحيويّ مع سائر قوى المجتمع، على الرغم ممّا يسود بعض المجتمعات من روح العلمنة والمادّيّة والإلحاد. لذلك تبغي الكنيسة الإفادة من العلوم الإنسانيّة، كوسائل تساعدها على سبر حقيقة الواقع المجتمعيّ، من خلال الدراسات المعمّقة والمختصّة والهادفة إلى فهم الواقع، ومعرفة الاسباب العميقة لتحوّله وتطوّره، وقياس خطورة نتائج هذه الأمور على صحّة المجتمع الإنسانيّ وسلامته، وملاءمته لمخطّط الله. والكنيسة تدرك أتمّ الإدراك أنّها لا تستطيع أن تتحمّل هذه المسؤوليّة العظمى إلاّ مع الدولة ومؤسّساتها، والمؤسّسات الناشطة في خدمة الشأن العامّ وخير الناس.

35-   يرافق رعاة الكنيسة المؤمنين بصلواتهم، "ويقودونهم بسلطانهم التعليميّ مستنبطين دائمًا تعابير جديدة عن الحب والرحمة، يتّجهون بها ليس فقط غلى المؤمنين بل أيضًا إلى جميع ذوي النيّة الطيّبة"[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn13" \o "). إنّهم يخدمون المؤمنين عندما يقدّمون لهم الحقيقة في السلوك الأخلاقيّ، حسب الإيمان وبما يقودهم إلى الله، وعندها يوزّعون عليهم مواهب النعمة والتقديس الّتي تؤهّلهم لطاعة شريعة الله المقدّسة، وعندما يرافقونهم بصبرٍ ومحبّة، على دروب الحياة ليجتازوا الصعاب، ويثبتوا في المحن، ويجدوا الأجوبة على الأسئلى الّتي يثيرونها في مجالات حياتهم المختلفة. إنّهم يدركون كلّ الإدراك أنّ رسالتهم الراعويّة تدعوهم إلى السهر على حياة المؤمنين واستقامة سيرتهم، وإلى مساعدتهم على بلوغ خيرهم الأسمى وسعادتهم الحقيقيّة. كما يجدّدون عزمهم على وضع إمكانات الكنيسة المتوفّرة في خدمة نموّ مؤمنيهم الروحيّ، ليساهموا في إعلان بشرى الإنجيل وفي بناء مجتمعٍ صالحٍ تسوده العدالة، بالتعاون مع أخواتهم وإخوتهم اللبنانيّين.

**توجيهاتٌ راعويةٌ عمليّةٌ**

36-   تتراجع الأخلاق في مجتمع يتخلّى عن قيمه الروحيّة والدينيّة والإنسانيّة. وهذا ما يجب أن يقلق أبناء الكنيسة المؤمنين بسيّدهم المسيح وبعمله الخلاصيّ، ويدعوهم إلى الثبات على الإيمان، والتمسّك بالرجاء الّذي لا يخيب (روم 5/5)، والتأصّل في المحبّو وسائر الفضائل الروحيّة، فيواجهون بذلك تحدّيات الواقع المرير الّذي يخلّفه التفلّت الأخلاقيّ. ولمّا كانت الفضائل الإلهيّة الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبّة، هي حجر زاوية في بناء الأخلاق المسيحيّة، لا بدّ من أن يركّز المسؤولون الراعويّون، أساقفة وكهنة وعلمانيّين، على إيجاد محطّات روحيّة دوريّة، في حياة الإكليروس والعلمانيّين، تهدف إلى التوبة والتجدّد، وتعزّز فيهم الإنسان الباطنيّ الّذي تشدّده نعمة الله.

37-   يكشف كلام الله عن معانٍ سامية ظهرت في تدبيره الخلاصيّ، خصوصًا في حياة ابنه الوحيد، وهي تتعلّق بوجود الإنسان ورسالته في العالم وصيرورته. فالدعوة إلى حفظ وصايا الله والعمل بها، يتطلّ المثابرة على الإصغاء إلى كلامه، والتعمّق في مضامينه. لذلك نرى من المفيد إعداد برنامج راعويّ، ينطلق من كلام الله ويبيّن ارتباطه الوثيق بشخص المسيح، ويسلّط الأضواء على القيم الروحيّة والأخلاقيّة الملازمة له، ويعهد وضعه إلى هيئة متخصّصة، بالتعاون مع اللجنة الأسقفيّة للتعليم المسيحيّ والأمانة العامّة للمدارس الكاثوليكيّة. يهدف هذا البرنامج إلى مساعدة المؤمنين، في الجماعات الراعويّة، والحركات الرسوليّة، والأنشطة ذات البعد التربويّ، على تثبيت مسيرتهم الإيمانيّة وحياتهم الأخلاقيّة.

38-   إنّ رعاة الكنيسة الكاثوليكيّة في لبنان، انطلاقًا من إيمانهم بأنّهم يمارسون سلطانًا باسم يسوع المسيح، يجدّدون إدراكهم بأنّ رسالتهم هي التبشير بالإنجيل، وحفظ الإيمان في شعب الله، وبأنّ "تعليمهم يجد امتداده في شهادة ومثال حياة إيمان أصيلة"[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn14" \o ")، ويشدّدون على التزامهم بالأمانة لراعيهم الأوحد، "الراعي الصالح" ولقيَمه الإنجيليّة، وبالدفاع عنها في ممارسة مسؤوليّاتهم الراعويّة. وحين يعتريهم الضعف، يعرفون كيف يعودون إلى مصدر قوّتهم، نعمة الكهنوت، فيميّزون في خدمتهم "علامات الحياة القادرة على محاربة البذور المضرّة والقتّالة"[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn15" \o ").

39-   يدرك المجلس إدراكًا صحيحًا الدور الأساسيّ الّذي من شأن الأسرة أن تقوم به في مجال التنشئة على القيم الأخلاقيّة. فالأسرة، الّتي تقوم على حبّ الرجل والمرأة الزوجيّ، هي المدرسة الأولى والأهمّ الّتي يكتسب فيها الإنسان قيمة الحبّ والتضحية. إنّ العمل الّذي تقوم به لجان العائلة في الأبرشيّات، من خلال دورات الإعداد للزواج، ورعاية الأزواج الحديثي العهد، يجب أن يتعزّز ويتوسّع، بالتعاون مع أشخاص ومنظّمات أخرى، مثل الدولة، والجماعات الأهليّة، وذوي الاختصاص في علوم التربيةوالنفس والاجتماع. إلاّ أنّ ذلك يبقى ناقصًا ما لم يتأسّس على المسيح الّذي به "تدخل كلّ تربية – في الأسرة وخارجها – في البُعد الخلاصيّ لأسلوب الله التربويّ في تعامله مع البشر"[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn16" \o ").

40-   يحثّ المجلس القيّمين على المؤسّسات الكنسيّة، على اختلاف أنواعها، على أن يشهدوا للمسيح الّذي "لم يأتي ليُخدَم بل ليَخدُم" (متّى 20/28)، ويُظهروا وجه الكنيسة الحقّ الّذي يصون كرامة الشخص البشريّ وحقوقه المادّيّة والمعنويّة، ويخدمه بتجرّد وصدق، وبمحبّة وعدل. كما عليهم أن يطلقوا المبادرات العمليّة لتعزيز روح الأخوّة والشركة، والمناخ المسيحيّ والروحيّ، من خلال الحوار والصداقو والألفة، دون إهمال العمل الإداريّ والتنظيميّ، وفقًا للمعطيات العلميّة، وبعيدًا عن المزاجيّة والتفرّد.

41-   يؤكّد المجلس على دور المدارس والجامعات البارز في التنشئة على القيم الأخلاقيّة. وهو، إذ يثني على ما تقوم به في هذا المجال، بالتعاون مع غيرها من الهيئات المختصّة، يلحّ عليها لتكثيف الجهود، وإيلاء هذا الأمر المزيد من الاهتمام، من خلال رسم خطّة عمليّة، من وحي البرنامج الرعويّ المذكور أعلاه، تسهم في توعية الشبيبة، وتحذيرها من خطر الأفكار الّتي تزدري الحشمة وتروّج للانفلات الجنسيّ، وتحصّنها ضدّ بعض الآفات الخطرة على الحياة، من مثل تعاطي المخدّرات، وضدّ التيّارات الفكريّة الّتي تشجّع على الإجهاض وتعظّم الحرّيّة، وتحتقر الإنسان الضعيف، وتنادي بالقوّة، سبيلاً إلى التعامل بين الناس. هناك حاجة ملحّة إلى أن يوفّر المربّون للأجيال الصاعدة الوسائل اللازمة لاحترام الحياة البشريّة وتقدير قيمتها، ولصون حقوق كلّ شخص بشريّ دون استثناء.

42-   يأسف المجلس لما يقوم به بعض أعضاء المجلس الطبّيّ في لبنان من ممارسات تسيء إلى كرامة الشخص البشريّ، وتنتهك قدسيّة حياته. ويشتدّ أسفه عندما يحدث ذلك في بعض المستشفيات الكاثوليكيّة الّتي تشوّه هكذا رسالتها كخادمة للحياة، باسم الكنيسة. في المقابل، يثمّن المجلس الجهود الكبيرة الّتي تصرفها المرشديّات في المستشفيات، حيثما وجدت، لرعاية الخدمات الصحّيّة في وجوهها المختلفة. وتعزيزًا لهذه الرعاية، يطلب بإلحاح، من القيّمين عليها، المضي قدمًا في صياغة شرعة للمستشفيات الكاثوليكيّة في لبنان، تقوم على الاحترام المطلق لحياة الشخص البشريّ، من خلال تحريم التعدّيات المختلفة عليها، وعلى رعاية شؤون المريض، المادّيّة والمعنويّة والروحيّة، وعلى تعزيز رسالة الطبيب والممرّض الإنسانيّة وصون حقوقهما. كما يدعوهم إلى العمل، وفقًا لطاقاتهم ومستلزمات سير شؤون مستشفياتهم الإداريّة، وعلى تخفيف الأعباء المادّيّة عن كاهل المرضى وذويهم.

43-   تزداد المعضلات الأدبيّة الّتي تلازم البحث الطبّيّ الأحيائيّ. وهذا ما حدا بمجمع العقيدة والإيمان إلى إصدار توجيه، بعنوان "كرامة الشخص البشريّ"[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftn17" \o ")، يواجه فيه ما تطرحه هذه المعضلات من إشكاليّات، ويقدّم توجيهات واضحة حول كيفيّة النظر إلى مسائل البحث الطبّيّ في علم الأحياء، والحكم عليها. فمن وحي هذه الوثيقة، وغيرها من الوثائق المتّصلة بهذا البحث، نرى ضرورة وضع برنامج تنشئة، خاصّ بالكهنة، يشرف على إعداده أهل اختصاص، من معلّمي اللاهوت الخلقيّ، وأطبّاء، وذوي الخبرة في رعويّة الصحّة والمريض، ويهدف إلى مساعدتهم على الإحاطة بمضامين علم الأحياء ومشكلاته الأدبيّة، ويقدّم لهم المبادىء والوسائل الرعويّة الّتي تساندهم في مواجهتهم لها.

**خاتمة**

يوجّه الربّ يسوع إلى كلّ مؤمن به الكلام عينه الّذي وجهّه إلى معلّم الشريعة: "اذهب واصنع أنت أيضًا كذلك" (لوقا 10/37). فالله أعطى الإنسان كلامه ليضعه موضوع التطبيق: "كلّ من يسمع أقوالي هذه، ويعمل بها، يشبه رجلاً حكيمًا بنى بيته على الصخرة" (متّى 7/24). كلام الله "روح وحياة" (يو 6/63، 68) به ينتقل المؤمن من الموت إلى الحياة، فتزهر فيه وفي محيطه الحياة الجديدة، ويعلو صوت البشرى الّتي سمعناها منذ البدء: "أن نحبّ بعضنا بعضًا". "إنّ من يحفظ وصايا الله يثبت في الله، والله يثبت فيه".(1يو 3/11، 14، 24).

      وإنّا، إذ نثق بأنّ هذه الرسالة سوف تلقى عندكم ما تستحقّ من اهتمام، نكل حياتكم وحياتنا إلى عناية الآب السماويّ ومحبّته، ونهنّئكم بقيامة ابنه الوحيد، مستمطرين عليكم وعلى بلدنا وشعبه نعمه وبركاته.

**صدرت عن مجلس الرئاسة في مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان،**

**يوم سبت النور في الثالث من شهر نيسان 2010.**

[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref1" \o ")البابا يوحنّا بولس الثاني، "رسالة الفادي"، عدد 13.

[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref2" \o ") البابا بندكتوس السادس عشر، "الله محبّة"، عدد 14.

[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref3" \o ") البابا يوحنّا بولس الثاني، "تألّق الحقيقة"، عدد 99.

[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref4" \o ") المرجع نفسه، عدد 97.

[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref5" \o ") المرجع نفسه.

[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref6" \o ") المرجع نفسه، عدد 103.

[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref7" \o ") وثائق المجمع الفاتيكانيّ الثاني، دستور راعويّ: "فرح ورجاء"، عدد 33.

[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref8" \o ") البابا يوحنّا بولس الثاني، "تألّق الحقيقة"، عدد 28.

[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref9" \o ") كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد 2354.

[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref10" \o ") كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، عدد 411.

[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref11" \o ") المجمع الفاتيكانيّ الثاني، دستور عقائديّ في الكنيسة، عدد 1.

[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref12" \o ") "تألّق الحقيقة"، عدد 87.

[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref13" \o ") المرجع نفسه، عدد 3.

[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref14" \o ") يوحنّا بولس الثاني، "رعاة القطيع"، عدد 31.

[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref15" \o ") المرجع نفسه، عدد 4.

[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref16" \o ") يوحنّا بولس الثاني، "رسالة إلى الأسر"، عدد 16.

[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=117" \l "_ftnref17" \o ") مجمع العقيدة والإيمان، توجيه "كرامة الإنسان"، 2008.